الكتب

ترجمة نفسية تحليلية

٢ ـ هو ذا تاريخ انسان ... !

للأستاذ خليل هنداوى

جبران « دمعة وابتسامة » كان رؤوفاً بالناس محباً للناس ، راحماً ضعفهم ، مشفقاً على بؤسهم ، وهو — وإن يكن فى نزعاته هذه مقلداً — فقد عبّر عن عاطفـــة صحيحة صادقة لم تدنسها الأرض . فهو مؤمن بالعدل السماوى والرحمة المتغلغلة فى كل جزء من أجزاء الكون ، ولكن جبران الانسان أفسد على جبران الهادئ هدوءه ، وقلقه الحسى عمـل على بعث قلقه الروحى . . . . فالفقر والهجرة وموت الأعزاء والخيبة ، كلها عوامل تألبت على جبران فخنقت فيه جبران الهادئ ، ووترت أعصاب جبران القاسى ، ومن يُطفئ مثل هـذه الثورة إلا خمرة « نيتشه » يتناولها بيد « زرادشت » ؟ (١)

خلقت خمرة « نيتشه » عواصف جبران ، وقد أثبت الناقد تأثير نيتشه فى « العواصف » وهو تأثير لمن يرى ؛ وعندى أن هذا التـأثير مهما أحاطت به عوامل هذا الفيلسوف فهو لا يخلو من تأثير روح جبران الباطنية التى تمثلت أن الناس كانوا سبب خيبتها ، فكرهتهم ، لأن فى كراهيتها انتقاماً لها منهم

قد كان — فى طوايا جبران — زارادشت راقدا ، فأيقظه زرادشت نيتشه . . . وألهبه بروحه ، وهتف به ليكون هداماً مثله ، دافناً للأموات الأحياء !

لا يرضى النعيمى عن كل هـذا التمرد ، ولا بعضه ، لأنه لا يعرف للتمرد غاية . . . وإنما أظهر رضاه عنه فى «غربال» لأنه كان نفثة صادقة من فتى التفت الى لباب الحياة ، أو طفل صاح صيحة الحياة ، برغم القابلة الواقفة على كل طفل يُولد لتحول بينه وبين صيحته بالخنق أو بالسحق : هتف جبران برغم ذلك هتاف المرارة والحرقة ، فوجد الناقد فى هتافه تحرقاً للمجهول ، فرضى عن هذا التحرق وإن لم يرض عن هذا التمرد . . . فنظر — كما قال جبران (١) — الى مستقبله لا الى ماضيه ، وأدرك الناقد أن هذه الثورة النفسية هى ثورة لم يخل منها فنان أو شاعر ، وأى حجر ينزل فى القاع بدون دوائر وأمواج . وهـذه الثورة هى علامة الحياة . . . .

صدق النعيمى فى نبوءته ؛ فان جبران لم يطل تمرده ، ولو طال تمرده لما كان شريفاً كالذى قلده فى تمرده ؛ فان تمرد نيتشه ناشئ عن المثل الأعلى الذى وجده واتبعه ، لا يثنيه ثانٍ عنه إلا رده ، ولا يحول بينه وبين مثله حائل إلا صده . أما تمرد جبران فهو تمرد تقليدى — كمن يمد لمصافحه يداً شائكة إذا أنكره أو

(١) من رسالة لجبران الى نعيمة

(١) اشارة الى كتاب « هكذا تكلم زرادشت » الجامع لفلسفة نيتشة « السوبرمانية »

قسم الرسالة الفنى للاعلان

. ظلت الرسالة الى اليوم لا تنشر الا النزر القليل من الاعلانات التى ترد الى ادارتها عن الكتب والمكاتب ، ضناً بصفحاتها على غير ما خلقت له من نشر الثقافة . ولكنها — وقد قررت زيادة صفحاتها — ترى أن تضيف الى خدماتها من جهة العلم خدمتها أيضاً من جهة الاعلان . فهى تقبل من الآن جميع أنواع الاعلان على شرط ألا تتنافر مع الآداب ولا مع الصدق . وقسمها الفنى الذى انشأته لا يقبل منها الا ما يتوفر فيه هذان الشرطان ، وهو مستعد أن يساعد أصحاب الأعمال والمتاجر على الدعاية الى بضائعهم بالطرق الناجعة السريعة ، فليخابروه من اليوم بادارة الرسالة : ٣٢ شارع المبروك بالقاهرة تليفون ٤٢٣٩٠

بدأ ملساء إذا عرفه . تمرد نيتشه لا يقبل رحمة من يشتمهم ، ولا يرضى بهبة من يدعوهم أمواتاً لأنه هو الحي العظيم ! أما جبران فهو يعمل لهم ويقبل صداقتهم ويبني فنه على عطفهم ومعونتهم . ولو أن نيتشه حل محل جبران وعرضت عليه — مارى هاسكل — هذه الخمسة والسبعين دولاراً هبة ، فماذا كان فاعلاً ؟ لكن جبران علل نفسه بأنه يذعن اليوم مستسلماً وغداً يتمرد ثائراً . . وجاءت ساعة التمرد فأعلن العصيان ، ثم فاء إلى منطقة السكينة الصامتة ، والحياة كلها متوزعة في منطقة الصمت

ما هي العوامل التي دفعت جبران إلى السكينة بعد تلك العاصفة الهوجاء ؟

ذلك ما حاول النعيمي أن يسدل عليه ستاراً ، فيأتي بالعوامل الخارجية التي لا يسكن إليها العقل . فجبران المتمرد قد يكون سبب سكونه أنه لم يكن داعياً بتمرده إلى مثل أعلى تؤمن به روحه كما يذيعه يراعه . ولكن « زرادشت » الثائر في قلب جبران هو ذات « زرادشت » الذي هدأ ، والذي أسماه « المصطفى » وفيه لا يزال نيتشه عرقاً حياً ينبض في قلب جبران !

يرى « النعيمي » في المصطفى جبران الاسمى الذي بلغ بخياله ما لم يبلغه بارادته . . . . جبران الذي هوى في القاع وهدأ في مكانه . جبران الساكن الذي دفن جبران المتمرد ! جبران الذي رضي عن الحياة بكل ما انطوت عليه الحياة ؛ وقبل الحياة المتصلة اتصال كل ذرة بذرة وكل قطرة بقطرة ؛ الحياة التي لا ينفصل ألمها عن فرحها وجميلها عن قبيحها ! هذه هي القمة التي بلغها جبران وأراد النعيمي من جبران أن يبلغها !

يقف النعيمي عند هذه النقطة ولا يتقدم ، ويبقى القارئ مشوشاً لأنه لا يستطيع أن يصل بين حلقة التمرد وحلقة السكون ؛ وقد تركهما الناقد مقطوعتين . عرف مولد التمرد ولم يعرف مولد السكينة ، ولكن المحلل اليقظ يسهل عليه أن يدرك أن في « جبران المصطفى » أثراً من روح « نعيمة الهادئ » .

أما جبران الثائر فقد علمنا أنه وليد نيتشه ، أما جبران الهادئ فأي « نيتشه آخر » ذهب بروحه إلى هذا الأفق ، وهداه إلى هذه الغاية ؟ إن الناقد الحقيق قد يساعد الشاعر على خلق نفسه وتتميم رسالته ، والتغلب على الصدمات التي تعترض سبيله إذا كان فناناً . . . والناقد لا يحيط بمعاني العبقري إلا إذا كان ممن أوتوا من هذه العبقرية شيئاً . . والنعيمي هو صاحب فلسفة ومذهب في الحياة شامل ، تراه في كل آثاره . ألم يحمل إلى جبران الثائر من هذا الطعام شيئاً ؟ ألم يكيفه بشيء ؟

أنا أعتقد بأنه أثر فيه وإن أخفى النعيمي هذه الصفحة تواضعاً منه ، فجبران يوم كان يبعث بعواصفه المدمرة كان النعيمي يبشر بهذه الحياة الهادئة الساكنة . .

هذا هو كتاب « المصطفى » الذي يمثل الروح الشاملة المطلقة التي يبشر بها النعيمي ؛ هذه الروح التي تضم إلى صدرها كل شيء ، وتجعل صاحبها في أمن من الألم ، لأن الألم عندها مفقود ، وكيف يتألم من يؤمن بأن الحياة في كل حركة من حركاتها وفي كل سكنة من سكناتها ساعية دائبة وراء غايتها التي لا تحد !

(يتبع) مليل الفنراوي

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية العادية للمساهمين في (بنك مصر) الساعة أربعة ونصف بعد ظهر يوم السبت ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ بتياترو حديقة الأزبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والأعمال التي تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور . والموافقة على صرف ٣٢ قرشا أرباحا لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ١٤ اعتباراً من يوم الثلاثاء ٩ أبريل سنة ١٩٣٥ بمركز البنك وفروعه .

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب